

دردشات "الغيس بوك" تمّ المحاكم

وفي نقاش مع ذلك. وأحياناً تكون هذه الرسائل مستمرة حتى الفجر. وتساءل المدعي: أي أمّ هذه التي تسهر حتى ساعات الصباح الأولى تتحدث مع رجال غرباء وتتأقشهم بل وتمازحهم، وفي عهدها ثلاثة أولاد!!!!!! واعترف المحامي بأنها المرة الأولى التي تمر عليه قضية أحوال شخصية تُرفق في ملف دعواها أوراق مستخرجة من الغيس بوك والتويتير. وقال إنه لا يعلم مدى تأثير هذه الأوراق على سير القضية التي بدأت إجراءاتها مؤخراً.

إنه خبر العصر من دون شك. فهو على الرغم من أهميته إلا أنه يحمل شيئاً من الطرافة والدعابة أي أنه مضحكٌ ومبكيٌ في آن معاً. فأن يقوم زوج باستخدام المحادثات والدردشات الجارية بين زوجته المطلقة وأصحابها الذين فاق عددهم الآلاف كمستندات ووثائق ليثبت للمحكمة إهمالها وتقاعدتها عن أداء واجباتها تجاه أولاده، فهذا عملٌ لم يسبقه عليه أحد بعد. ومن المعقول أن تقبل المحكمة هذه المستندات الإلكترونية في عصر أصبح التعامل فيه مع الآخر يعتمد اعتماداً كبيراً على شبكة التواصل الإلكترونية الإنترنت، وصفحاتها المتعددة. لكن الذي يهمننا من الموضوع هو الناحية الأكثر جديةً فيه، ألا وهي قضاء الوقت في الحديث والدردشة سواء الخفيفة منها أو الهادفة، ومتى يصبح الوقت الذي يقضيه الشخص على صفحات التواصل هذه وقتاً ضائعاً أو مهدوراً، ومتى يأخذ طابع العادة التي سرعان ما تتحول إلى إدمان؟ هذا هو بيت القصيد.

نعم الوقت كما يقول المثل الأمريكي هو المال، فالوقت ثمين لابل ثمين جداً. لماذا؟ لأنّ الوقت المنقضي لن يعود مرة أخرى. والساعة التي تمرُّ علينا لن ترجع إلينا بل سرعان ما تنطوي في صفحة الماضي. والساعة المُساء استخدامها هي ساعة ضائعة من حياتنا. لاشك بأن لوسائل التواصل المتعددة هذه إيجابيات كبيرة لا حدَّ لها،

خبر غريب عجيب لفت نظري في إحدى الصحف العربية، لكنّه بنفس الوقت واقعي لأنه يعبرٌ تعبيراً صحيحاً عن حالة الإنسان العصري الذي أضحي مأخوذاً بوسائل الاتصال المتنوعة لابل قل يا صديقي قد غدا إنسان القرن الحادي والعشرين مكبلاً بحبائله المتعددة. فتحت عنوان: كويتي يتهم طليقته (أي زوجته المطلقة) بأنها على علاقة بألفي رجل جاء الخبر التالي: اتهم كويتي يسعى للحصول على حضانة أطفاله الثلاثة، طليقته بأنها على علاقة بألفي رجل مستندا بذلك على نشاطها الكبير بصفحة التواصل الاجتماعي (فيسبوك والتويتير). كما قدّم صوراً لصفحاتها على الموقعين ليثبت سوء سلوكها خاصة وأن أغلب متابعيها هم من الرجال. وقال محام مختص في قضايا الأحوال الشخصية، رفض الكشف عن اسمه لصحيفة "الأنباء" الكويتية إن المستندات التي قدّمها موكله بقضية الحضانة التي رفعها ضد طليقته تحتوي أوراقاً مستخرجة من جهاز الكمبيوتر وتكشف أنّ عدد أصدقائها على صفحة التواصل الاجتماعي الغيس بوك هو أكثر من ألف ومنتى صديق منهم ألف رجل، وأن عدد متابعيها على تويتير هو ثمانمئة وتسعون شخصاً منهم ثمانمئة من الرجال. ونقل المحامي عن موكله قوله: إن ذلك يعني أن زوجتي تتحدث مع ألفي رجل، وتنتشر صورها الخاصة للجميع على الموقع ويراهم أصدقاؤها وأي شخص في العالم. وأعرب عن قناعته بأنه يمكن استخدام هذه الأوراق في المحكمة على اعتبارها دليلاً على عدم أهليتها لرعاية أولادها الثلاثة البالغين من العمر بين الأربع سنوات والتسع سنوات. وقال الرجل للمحامي إنه تابع رسائل زوجته على التويتير ونسخها بالكامل، كما نسخ محادثاتها وأغلبها مع رجال من الكويت وخارج الكويت تتحدث فيها بأمر سطحية وساذجة كما تدخل في سجال مع هذا

أفسس ما يلي: "فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء. مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة." (أفسس ٥: ١٥ و ١٦) أجل، فالأيام ومهما طالت تبقى قصيرة ومحدودة فهل نستخدمها بحكمة؟ ولا نضيعها هدرًا؟ وهل نقدر قيمتها فعلاً؟

ليس فقط ونحن نجلس قبالة الكمبيوتر نتواصل من خلال الانترنت مع الآخرين ، أو ندرش مع أصحابنا وأحبابنا، أو نناقش فلانا من الناس في موضوع معين، بل في أي شيء نقوم به في حياتنا إذا صار هو الآخر متحكماً فينا، وصرنا له مأسورين أو مستعبدين فإننا لا بد أن نؤدي عليه حساباً أمام الله خالقنا ومانحنا لنسمة الحياة هذه. فهل نعي بالحق أهمية هذه الناحية التي نثيرها في هذا الموضوع؟ وأرجو ألا يساء فهمي فأنا لا أنتقد وسائل التواصل العصرية التي فيها فائدة جمّة، لكنني فقط أنوّه إلى التوازن وعدم الإفراط في استخدامها بحيث تصبح عبئاً لها. فلكل شيء وقت، وعلمنا الله نفسه هذا المبدأ حين قال حكيم الجامعة: "صنع الكل حسنا في وقته. (جامعة ٣: ١١)" "وكلُّ ما زاد عن حدّه نُقص" كما يقول المثل العامي.

ليس هذا فحسب بل إنَّ تواصل الله الخالق مع الإنسان هو أيضاً تواصلٌ محكوم بوقت معين. لهذا يقول الروح القدس على لسان بولس: "ولكن، لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني." (غلاطية ٤: ٤) وبنفس هذا المبدأ طالب الرب يسوع تلاميذه بأن يستفيدوا من زمان حياتهم هنا على الأرض فيعرفوا هدف وجودهم وهو أن يربحوا نفوسهم فقال: "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه." (لوقا ٩: ٢٥) فهل ترانا نستخدم زمان وجودنا على هذه الأرض لتتعرف إلى الرب يسوع كمخلص شخصي لنا؟ وهكذا

وعن طريقها نستطيع أن ننجز أعمالاً كثيرة لن نقدر أن ننجزها ما لم نستخدم الانترنت في البحث والحصول على المعرفة، وفي التواصل مع الآخرين في أعمالنا وأشغالنا محلياً وعالمياً. لكن الذي نريد التحذير منه هنا ولفت النظر إليه هو الناحية السلبية لهذه الوسائل المتاحة لنا. فحين نكون نحن المتحكمين فيها كوسائل نصل بها إلى من نريد ونتكلم من خلالها مع من نريد ونستفيد منها بالطريقة التي نريد، يبقى الوضع سليماً لا خلل فيه. أما إذا تحكمت هي فينا وأصبحنا فيها دائمي الانشغال ، لا بل صرنا مستعبدين، وتسود هي علينا، هنا يكمن الخطر الكبير وتجرب علينا أحياناً العواقب وخيمة. فكيف إذن نحافظ على التوازن في استخدام أيّ من هذه الوسائل المتاحة لنا بحيث لا نضيع وقتنا ونهدره على حساب مسؤولياتنا وأعمالنا وواجباتنا وعائلاتنا وبيوتنا وأول كل شيء أهدافنا ورؤانا؟! !

نعم، الوقت الذي يذهب لن يعود. يخبرنا الكتاب المقدس الثمين الذي ينقل إلينا تعليم الله من خلال أنبيائه القديسين ويقول على لسان سليمان الملك والحكيم ما يلي: "لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السموات وقت.... للغرس وقت ولقلع المغروس وقت.. للبكاء وقت وللضحك وقت،،،، للكسب وقت وللخسارة وقت.. (جامعة ٣) فانه غير المحدود بزمان أو مكان، هو الذي حدّد حياة الإنسان وربطها بفترة من الزمن. وهو الذي وضع لهذا الكون الواسع والفسيح الأجزاء، وضع له مبدأ زمنياً تتبعه الأجرام وتسير عليه الكواكب والمجموعة الشمسية. فهو إله ترتيب ونظام. إذن للزمن أو للوقت أو الأيام والسنين التي نعيشها على هذه الأرض أهمية قصوى وحياتنا فرصة لا تعوّض. لهذا نسمع النبي موسى يصلي ويقول في مزموره التسعين هذه الصلاة: **إحصاء أيامنا علمنا فنوتى قلب حكمة.** (مزمور ٩٠: ١٢) ويقول الرسول بولس أيضاً في هذا الصدد، في رسالته إلى الكنيسة في

نربح الحياة الأخرى أيضاً؟ وإذا فعلنا لا يسعنا إلا أن
نقول عندئذٍ: وَنَعَمْ الاستخدام لوقتنا وأيامنا وسنيننا
وحياتنا.